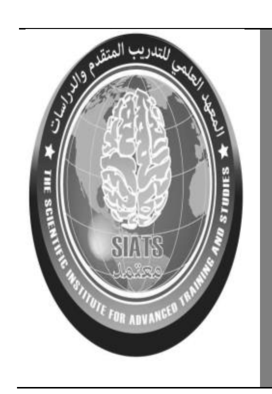


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد 2،العدد 3، تموز ، يوليو 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

METHODS OF COMMUNICATION AND INFORMATION OF THE PROPHET PEACE BE UPON HIM IN REPORTING THE ISLAMIC CALL

الأساليب الاتصالية والإعلامية للرسول صلى الله عليه وسلم في تبليغ الدعوة الإسلامية.

لدمية عابدي

رضوان بلخيري

جامعة العربي التبسي – تبسة–

radouanebelkhiri@yahoo.com

1437هـ – 2016م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 15/4/2016
Received in revised form 29/4/2016
Accepted 25/6/2016
Available online 15/7/2016

ABSTRACT

The aim of this study is to know the prophet Mohammed (prayer and peace be upon him) messenger as a media personality between eloquence, rhetoric, logic and persuasion, he was followed and opted for an efferent communication way under the protection of Allah the majesties and the glorious who granted him with greater communicative power to provide the proof and evidence i-e the Holy Koran.

The prophet (prayer and peace be upon him) could propagate Islam in the hole peninsula of the Saudi Arabia within 23 years, he was a genius and the first Islam's journalist. Besides his spiritual powers, he followed in his strategy to convey the Islamic propagation a mediates unique way which astonished the media experts, he delt targeting the mind through nice words and kind invitation.

In addition to that, we will make a comparison between the modern communicative concepts and the propagation concepts.

key words:

Communication- media- prophet (prayer and peace be upon him) Islamic propagation.



الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الرسول صلى الله عليه وسلم كشخصية إعلامية تجمع بين الفصاحة والبلاغة والمنطق والإقناع، فقد حاك عليه الصلاة والسلام سياسة اتصالية إعلامية محكمة برعاية الله عز وجل الذي زوده بأكبر قوة إعلامية لإقامة الحجة والبرهان وهي القرآن الكريم، فقد تمكن عليه الصلاة والسلام من نشر الدعوة في شبه الجزيرة العربية بأكملها في 23 سنة، فهو العبقري والإعلامي الأول في الإسلام، فإلى جانب القوى الروحية التي اختصه الله بها نهج في تبليغ دعوته منهجا إعلاميا خاصا أذهل الخبراء في حقل الاتصال، قائما على مبدأ مخاطبة العقل بالكلمة الطيبة والدعوة بالحسنى، بالإضافة إلى ذلك سنقوم بإجراء مقاربة نظرية بين المفاهيم الاتصالية الحديثة والمفاهيم الدعوية.

الكلمات المفتاحية: الاتصال ، الإعلام ، الرسول صلى الله عليه وسلم، الدعوة الإسلامية.



مقدمة

إن الإعلام بمختلف وسائله ونظرياته وتقنياته الحديثة لم يكن معروفا وقت نزول الوحي، لكن إذا أخذنا بعين الاعتبار المقاييس العلمية الحالية وتطبيقها على الدور الملقى على عاتق الدعوة الإسلامية وصاحبها صلى االله عليه وسلم، نستطيع القول أن للإعلام أهمية ومكانة مرموقة في تبليغ الدعوة بل كان أداتها ودعامتها الأساسية، فلقد عاش الرسول صلى االله عليه وسلم بصفته الداعية الأول لهذا الدين حياة إعلامية حافلة، وحقق من خلالها منجزات عظيمة استجابة لنداء ربه وتحقيقا لمهمته التي كلفه االله بها، وهي مهمة إعلامية صرفة تجسدت معالمها الإعلامية الأولى قبيل الإسلام من خلال فرص الاتصال الذاتي التي عاشها الرسول صلى االله عليه وسلم عن طريق التأمل والتفكير في خلق االله عز وجل، وبنزول الوحي الذي يعتبر أول عنصر في العملية الاتصالية للرسول صلى االله عليه وسلم، دخل من خلاله مرحلة الإعداد والتخطيط لتحقيق هدف المهمة الإعلامية المقدسة، وهو الإقناع بضرورة تغيير حياة الشرك وخضوع بعضهم لحاكمية بعض إلى خضوع الكل االله الواحد الأحد.

فلقد حاك الرسول صلى االله عليه وسلم سياسة اتصالية إعلامية محكمة برعاية االله عز وجل الذي زوده بأكبر قوة إعلامية لإقامة الحجة والبرهان وهي القرآن الكريم.

مدعما ممارسته الإعلامية بجميع الأساليب والوسائل التي راجت في الحياة الاجتماعية التي عاصرها، مطهرا إياها مما يؤدي إلى الفساد الخلقي،هذا لتقريب فكرة الإسلام واستقطاب اهتمام المتلقين.

فما هي الأساليب الاتصالية والإعلامية للرسول صلى االله عليه وسلم في تبليغ الدعوة الإسلامية؟

1- أشكال الاتصال النبوي :

إن الرسول صلى االله عليه وسلم بشر اختاره االله عز وجل وأعده إعدادا يتناسب مع حمل الرسالة التي سيكلفه بها، فمهمته صلى االله عليه وسلم تتمثل في الإبلاغ بالقول والعمل،واستغلال كل الوسائل المتاحة في عصره، وذلك بالتخطيط السليم في كل مرحلة من مراحل الدعوة الإسلامية، سواء في المرحلة السرية أو الجهرية في مكة، أو في المراحل المتعددة في المدينة بعد الهجرة إلى غاية فتح مكة ووفاته صلى االله عليه وسلم.

فلكل مرحلة من مراحل الدعوة هدفها وجمهورها ووقتها المناسب، وهذا ما يستوجب تنوع وتميز أشكال الاتصال ووسائله من مرحلة إلى أخرى لتحقيق الهدف الأصلي في نشر الدين الإسلامي إلى كافة الناس.



وفيما يلي سنتعرف على أشكال الاتصال التي اعتمدها صلى االله عليه وسلم لتحقيق هدفه المقدس، وبالموازاة سنطلع على مراحل الدعوة التي استخدم فيها الرسول صلى االله عليه وسلم هذه الأشكال الاتصالية.

1-1- الاتصال الذاتي:

وهو أساس كل الأشكال الاتصالية الأخرى، فهو أول اتجاه لمستوى الاتصال الذي يحدث داخل الفرد حينما يحدث نفسه، وهو غالبا ما يتضمن أفكاره وتجاربه ومدركاته، وفيه يكون كل من المرسل والمستقبل في شخص واحد أي كيان واحد.[1]

وهذا النوع من الاتصال لم يغفله الإسلام، وإنما هو الأساس الذي ترتكز عليه عملية الإيمان بالرسالة، وقد كان من أسس إعداد النبي صلى االله عليه وسلم قبل البعثة وفي بدايتها[2]، حيث يقول الدكتور عبد الوهاب كحيل:" قد كان الاتصال الذاتي من أسس إعداد النبي صلى االله عليه وسلم قبل البعثة، وهو عملية تعليمية لكيفية التفكير السليم وإعداده برجاحة العقل"[3].

وقد ساعد عمل النبي صلى االله عليه وسلم في رعيه للغنم، على توفير فرص للاتصال الذاتي عن طريق التأمل والتفكير بهدوء في خلق االله عز وجل، ومن بين مظاهر الاتصال الذاتي أيضا التحنّث الذي يعتبر من عادات قريش قبل الإسلام، وهو الانقطاع عن الناس في أماكن غير مسكونة، وقد حبب االله هذه العادة إلى النبي محمد صلى االله عليه وسلم حتى وصل الرسول صلى االله عليه وسلم بصفاء النفس وشفافية الروح المتعلقين باالله إلى مرتبة صار معها لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.[4]

إلى أن بدأ الوحي على رسول االله صلى االله عليه وسلم بكلمات تثير التفكير وتدعو إلى التأمل حيث نزلت عليه أولا آيات" **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ(2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(5)** ".(سورة العلق الآية1–5).

[1] محمد عمر الطنوبي: **نظريات الاتصال** ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط1، 2001، ص26.

[2] شعبان كريمة: **الاتصال الخطابي: دراسة نموذجية للخطابة عند الرسول صلى االله عليه وسلم**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر. 2001، ص301.

[3] عبد الوهاب كحيل: **الجوانب الإعلامية في حياة الرسول صلى االله عليه وسلم: مرحلة الإعداد والممارسة العامة في مكة**، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.1987، ص271.

[4] صفي الرحمن المباركفوري : **الرحيق المختوم**، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.2002. ص61.



فكانت هذه الآيات دعوة واضحة إلى النبي صلى االله عليه وسلم لأن يفكر في خالق هذا الكون، ثم انقطع عنه الوحي مدة15 يوما، وكان هذا الانقطاع تثبيتا لفؤاده صلى االله عليه وسلم خلال تلك الفترة، وتهيئة لتحميله الأمر الجليل الذي انتدب إليه، ولكنه في الوقت نفسه كان مخيفا له، لأنه جعله في وحشة، ورده إلى الحيرة، فكان صلى االله عليه وسلم في ذروة الاتصال الذاتي، لهذا تابع حماسته للعزلة في حراء يناجي ربه بكل ذاته، كي يأخذ بيده إلى الطريق السوي، إلى أن استؤنف الوحي بمشيئته تعالى وتتالى بعدئذ دون انقطاع فجاء القرآن الكريم كأهم وسيلة تعلّمنا كيفية التفكير وتبين أهميته من خلال مختلف السور والآيات.

فكان الاتصال الذاتي أول خطوة على مستوى تحقيق التغيير والتأثير الفعال، فالإقناع في نفوس المتلقين بالرسالة الربانية المقدسة، فهو الشكل الاتصالي الذي ركّز عليه الرسول صلى االلهعليه وسلم قبل البعثة وفي بدايتها، لكن يمكن القول أنه مارسه طول حياته صلى االله عليه وسلم.

2-1- **الاتصال الشخصي**:

ويقصد به تبادل المعلومات والأفكار والمهارات والاتجاهات... إلخ، والتي تتم بين الأفراد بطريقة مباشرة دون استخدام وسائط بينهم، لذلك يصبح أحدهم مرسلا والآخر مستقبلا،فهو يعتمد على المقابلة المباشرة أو ما يسمى "**الاتصال المواجهي**".[5]

ويتمتع المرسل في الاتصال الشخصي بالقدرة على التعرف الفوري على رد فعل المرسل إليه، وبالتالي تعديل مسار رسالته وفق هذا الرد إذا استدعى الأمر ذلك.

وإذا كان الاتصال الشخصي استمرارا وتكملة للاتصال الذاتي بحيث لا يمكننا فصله عنه، فقد اعتمد الرسول صلى االله عليه وسلم على هذا التسلسل، وهذا الأسلوب لتبليغ رسالة الإسلام ولإقناع غيره بها في العهد المكي، حيث نجد بعد أن يسّر االله عز وجل له التفكير والاقتناع (الاتصال الذاتي) أمر نبيه بتبليغ الرسالة:" **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ(2)** " (المدثر1-2)، فبدأ الرسول صلى االله عليه وسلم بالمرحلة الأولى للدعوة والتي كانت سرية دامت3 سنوات وكان هدفها الأول إضافة إلى الإعلام بالإسلام تكوين الخلية الأولى للمسلمين، وزيادة عددها لمساعدة الرسول صلى االله عليه وسلم على نشر الإسلام والتصدي لبطش المشركين فكان الاتصال الشخصي أول الأساليب التي مارسها الرسول صلى االله عليه وسلم في نشر الدعوة.

---

[5] محمد عمر الطنوبي، مرجع سبق ذكره ،،ص52.



وقد كان أول اتصال شخصي تم بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأسرته، حيث دعا زوجته خديجة، ومولاه" زيد بن حارثة" وابن عمه" علي بن أبي طالب" الذي تربى في بيته صلى الله عليه وسلم، وصديقه الحميم أبو بكر الصديق، أسلم هؤلاء في أول يوم من أيام الدعوة. [6]

فكان الاتصال الشخصي الركيزة الأساسية للمرحلة السرية للدعوة، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعتمد فيها على من يثق ويطمئن إليهم، ويراهم منكرين لبعض تقاليد وطقوس المجتمع المكي، وكان الاتصال يتم خفية، وبعيدا عن أعين المشركين من قريش، وقد مارس صلى الله عليه وسلم الاتصال الشخصي حتى بعد أن جهر بالدعوة، بالاتصال بالمتلقين ومناقشتهم ومحاورتهم، وتبادل أطراف الحديث معهم وتقديم الحجج والبراهين لتحقيق التأثير والإقناع.

3-1- **الاتصال الجمعي**:

هو الذي يتم بين فرد وآخرين أو بين مجموعة من الأفراد قد لا يعرفون بعضهم أو يجمع بينهم خصائص أو سمات مشتركة، ولكنهم يشتركون معا في الموقف الاتصالي، ويلتقون مباشرة مع القائم بالاتصال. [7]

ويشترك مع الاتصال الشخصي في توفر رجع الصدى، وعدم توفر واسطة بين المرسل والمستقبل، فهو يتم مباشرة وجها لوجه.

وكما كانت ممارسة النبي صلى الله عليه وسلم للاتصال الشخصي تتسم بالمرونة، والذكاء والدقة، فقد مارس الرسول صلى الله عليه وسلم الاتصال الجمعي بكفاءة عالية.

فبعد ثلاث سنين من السرية في الدعوة نزل قوله تعالى:" **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**"سورة الحجر الآية94، وقوله عز وجل:" **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (215) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ(216)**" سورة الشعراء.

وبنزول هذه الآيات المباركة تبدأ المرحلة الجهرية، حيث اتخذ فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوبا جديدا وهو أسلوب الاتصال الجمعي في ملأ من الناس معتمدا بذلك على الخطابة كوسيلة اتصال شفهية ورسالة تأثيرية إقناعية.

---

[6] عبد اللطيف حمزة: **الإعلام في صدر الإسلام**، دار الفكر العربي،القاهرة. 1971، ص70.

[7] أمينة الصاوي، عبد العزيز شرف: **نظرية الإعلام في الدعوة الإسلامية**، دار مصر للطباعة،القاهرة. 1985، ص ص115،116.



ومارس الرسول صلى الله عليه وسلم شكل الاتصال الجمعي في عرض نفسه على القبائل في الأسواق ومواسم الحج، التي كانت أسواقا أدبية أكثر منها أسواق بيع وشراء، فقد كانت قبائل العرب تجتمع في هذه الأسواق في لقاءات اجتماعية، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقف وسط هذه اللقاءات وينادي على الناس "يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا".[8]

وهنا نرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم رسالته الخطابية بما يناسب الزمان والمكان، وجمع بين التركيز والتقصير والوضوح وإثارة الفكر، لأنه يعلم أنه لن يستطيع إطالة الكلام في بداية الأمر، وإذا فعل ذلك قطع عليه المعاندون من الأعداء الحديث، لكنه كان يقولها جملة واحدة حفظها الكثيرون وفهمها الكثيرون، وانفعلوا لسماعها وفكر بعضهم فيها فأسلم بعد ذلك.

لم تقتصر جهود الرسول صلى الله عليه وسلم في نشر رسالته وتثبيتها في قلوب سكان مكة فحسب، وإنما انطلق إلى خارج مكة إلى القبائل المجاورة لها وفي أماكن متفرقة ومتعددة، وتعتبر هذه المرحلة واحدة من المراحل الحساسة التي بذل فيها الرسول جهدا عمليا وشخصيا كبيرا بصورة علنية وواضحة.

وقد مارس الرسول صلى الله عليه وسلم الاتصال الجمعي وأساليب اتصالية أخرى لإقناع المتلقين برسالة الإسلام خارج مكة من خلال بعض الوقائع المذكورة في كتب السيرة والمتمثلة في:

- استقباله لوفد النصارى نجران وحواره معهم.
- ذهابه إلى الطائف.
- بيعة العقبة.
- هجرته إلى المدينة.

ومن خلال كل ما سبق يمكننا القول أن الاتصال الجمعي يعتبر من أهم مميزات أو أشكال الاتصال في صدر الإسلام، وقد أجمع الباحثون على أن الإسلام هو الدين الذي أدرك قيمة الاتصال الجمعي. [9]

والدليل أيضا على أهمية الاتصال الجمعي هو ما شرعه الله عز وجل من صلوات، فصلاة الجماعة تقام خمس مرات في اليوم والليلة، وصلاة الجمعة في كل أسبوع مرة، وصلاة العيدين كلها فرص لممارسة الاتصال الجمعي.

---

[8] أمينة الصاوي، عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص117.

[9] عبد الوهاب كحيل: مرجع سبق ذكره، ص290.



2- مبادئ العملية الاتصالية للرسول صلى الله عليه وسلم:

لقد بين الإسلام باعتباره رسالة عامة وشاملة ومضمونا إعلاميا يشمل القوانين الإدارية والسياسية والمعاملات والعلاقات العامة، ويضم بيانا مفصلا عن طبيعة النفس البشرية، وجوانبها العاطفية والمنطقية والغريزية، وبيّن أيضا الكيفية الناجحة لتحقيق التأثير والاستجابة، وذلك بالاعتماد على مبادئ محددة تتلخص في الآيات الكريمة التالية:"

ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"سورة النحل125.

" **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**"سورة فصلت33.

" **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**" سورة آل عمران104.

ومن خلال هاته الآيات مارس الرسول صلى الله عليه وسلم العمل الإعلامي الدعوة كأحسن ما تكون الممارسة من خلال المبادئ الإعلامية التالية.

2-1- **الحكمة**: وهي الحجة المفيدة لليقين[10]أو هي الإصابة في معرفة الحق والعمل به، والدقة في وضع الأمور موضعها الصحيح،والإطلاع على بواطن الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها[11]، وهذا التعريف يشمل جوانب كثيرة منها:

1-الإصابة في كل الأمور القولية والعملية والاعتقادية مع الإخلاص فيها.

2-الدقة وتستلزم التثبيت والتأكد من أحوال المتلقين، ومن كل ما يقوله المرسل ويدعو إليه.

3-من لوازم وضع الأمور في مواضعها الصحيحة معرفة المرسل للمتلقين، واختيار الأسلوب أو الوسيلة الاتصالية المناسبة، وما يحتاجون إليه، فيبدأ بالأهم فالمهم.

4-فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي.

فكل نظام في الوجود مرتبط بالحكمة، وكل خلل في الوجود، وفي الفرد فسببه الإخلال بها فأكمل الناس أوفرهم منها نصيبا، وأنقصهم وأبعدهم عن الكمال أقلهم منها ميراثا، ولها ثلاثة أركان العلم والحلم والأناة، وأضدادها الجهل،

---

10 خفاجي محمد عبد المنعم، شرف عبد العزيز: **التفسير الإعلامي للسيرة النبوية**،ط1،دار الجيل، بيروت، 1992، ص323.

11 محمد الخضر حسين: **الدعوة إلى الإصلاح على ضوء الكتاب والسنة وعبر تاريخ الأمة**، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض. 1417هـ، ص67.



والطيش والعجلة[12]قال تعالى:" **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**" البقرة269. والحكمة تختص بأصحاب النفوس المشرقة قوية الاستعداد لإدراك المعاني، مائلة إلى تحصيل العلم على اختلاف مراتبه.

فالحكمة هي الطريقة والوسيلة التي اتبعها المعلم الأول صلى االله عليه وسلم، في تعليم المسلمين لمعرفة الدين، وتتجلى حكمته صلى االله عليه وسلم فيما يلي:

- ظاهرة الرحمة والود مقابل ما كانت عليه القوى الأخرى المعادية له من اليهود والمشركين من غل وحقد.

- الصبر المثمر الذي كان عليه الرسول صلى االله عليه وسلم، وأصحابه، في مقابل الحصار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، الذي أظهره الطرف الآخر. قال االله تعالى:" **فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا** "(المعارج05).

- قوة الإرادة التي تحلى بها النبي صلى االله عليه وسلم في تبليغ الرسالة داخل مكة وخارجها.

فقد كان صلى االله عليه وسلم يقدر الأمور حق قدرها، ويرى حاجة المتلقين فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، تنشرح له صدورهم، ويرون فيه المنقذ لهم، والحريص على سعادتهم وأمنهم ومستقبلهم.

2-2- الموعظة الحسنة:

يقول الجرجاني: الوعظ هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب، والموعظة هي التي تلين القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة، وتصلح الأعمال الفاسدة.[13]

وفي تعريف آخر يقول: أن الموعظة الحسنة هي الأمارات الفنية والدلائل الإقناعية.[14]

فقد استخدم الرسول صلى االله عليه وسلم الموعظة الحسنة من خلال الكلمة الطيبة التي تصل إلى عقول المتلقين وقلوبهم فيجدون فيها الخير والسعادة، ويحسون من خلالها صدقه وحرصه على جلب الخير لهم، ودفع الضرر عنهم، وحمل إليهم من خلالها أيضا البشرى التي تأخذ بأيديهم إلى طريق الحق والصواب.

---

12 عبد الرحيم بن محمد المغزوي: **وسائل الدعوة**، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2000، ص31.

13 أمينة الصاوي، عبد العزيز شرف، محمد عبد المنعم خفاجي: **السيرة النبوية والإعلام الإسلامي**، مكتبة مصر، القاهرة.1986، ص245.

14 عبد الرحيم بن محمد المغزوي: **مرجع سبق ذكره**، ص64.



2-3- الجدال بالتي هي أحسن:

الجدال هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وهو محمود ومذموم.[15]

وفي تعريف آخر: الجدال هو الدليل المؤلف من مقدمات مسلمة عند المنازع.[16]

فالمجادلة بالحسنى أدلة كلامية يوردها المرسل ليلزم الخصم (المتلقي)، ويفحمه ويجعله يؤمن بالرسالة، واتصفت المجادلة بالحسنى إبعادا لها عن مفهوم المجادلة الاصطلاحي الذي يعرفها على أنها ليست لإظهار الصواب، بل لإلزام الخصم فحسب، والفرق بين الجدل والموعظة أن المجادلة منازعة بين طرفين متعارضين، والخصم فيها ليس صامتا، وإنما يناقش ويرد، بخلاف الموعظة فإن المتلقي يستمع إليها ويستثار بها، وينفعل معها، بلا ضرورة المنازعة الكلامية.[17]

وأركان الجدال يمكن تلخيصها فيما يلي:

- لا ينبغي الجدال فيما غيب عنا، وليس لنا سبيل إلى معرفته والعلم به.
- أن يكون الموضوع المتجادل فيه معلوما لدى المتجادلين، فلا ينبغي الجدال فيما بجهل أو ما كان متشعبا، وليس باستطاعتك التمكن منه.
- أن يكون الهدف من الموضوع المتجادل فيه إظهار وجه الحق والصواب، ودمغ الباطل والارتياب.
- تقديم الدلائل والحجج والبراهين القاطعة على صحة رسالة كل فريق على أساس المنطق السليم. قال تعالى: " **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** "سورة العنكبوت الآية46.
- يجب أن لا يشوب الجدال العنف بل تواجه الحجة بالحجة، وتقاوم الفكرة بالفكرة.

ولقد كان الرسول صلى االله عليه وسلم أكثر الناس جدالا بالحسنى مع كفار قريش ومع اليهود والنصارى، وقد ساعد هذا النوع من الجدال الرسول صلى االله عليه وسلم على إبراز قدراته الاتصالية ونشر الدعوة الإسلامية، فكان الرد عليهم وإفحامهم أو الإجابة على تساؤلاتهم بفضل ما ينزل عليه من وحي، سببا لأن يردوا على أعقابهم خائبين أمام جمع من الناس.

---

[15] صفي الرحمن المباركفوري: **مرجع سبق ذكره**، ص416.

[16] عبد الرحيم بن محمد المغزوي: **مرجع سبق ذكره** ،ص89.

[17] محمد الخضر حسين: **مرجع سبق ذكره** ، ص68.



ومن هذا نستنتج أن كلام القائم بالاتصال في الجدال والمناقشة يكون بالحسنى وبالكلام الطيب والتواضع والهدوء، وعدم رفع الصوت وعدم إغاظة المقابل (المتلقي)، والاستهزاء به،وليبق كلامه معه على مستواه العالي الرفيع الرقيق اللين الخالي من الفظاظة والخشونة، ولكن فيه قوة الإقناع ووضوح الحق، فإذا أصر الخصم على باطله وعناده وأصبح الكلام معه عبثا فليقطع الداعي الجدل معه، وهذا المسلك وهو قطع الجدل مسلك سديد لأن بعض الناس لا ينفع معهم الجدل لأنهم لا يريدون من جدلهم الوصول إلى الحق، وإنما يريدون المكابرة والعناد.[18] فيكون الجدل بلا تحامل على المخالف، ولا ترذيل له ولا تقبيح، حتى يطمئن إلى الداعي،ويشعر أن ليس هدفه الغلبة في الجدل، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق، فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها، وهي لا تتنازل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق، حتى لا تشعر بالهزيمة.[19]

3– المـمارسة الإعلامية للرسول صلى الله عليه وسلم :

ارتكزت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم على التخطيط السليم في كل مراحلها سواء في المرحلة السرية والجهرية في مكة أو في المراحل المتنوعة في المدينة بعد الهجرة إلى غاية فتح مكة ووفاته صلى الله عليه وسلم.

وسنحاول فيما يلي إبراز أهم مظاهر وصور الممارسة الإعلامية للرسول صلى الله عليه وسلم.

3-1- دراسة البيئة:

على كل من يقوم بمسؤولية الدعوة إلى الله(القائم بالاتصال) أن يدرس المكان الذي تبلّغ فيه الدعوة دراسة شاملة وموضوعية، وأن يعرف مراكز الضلال، ومواطن الانحراف معرفة كاملة ومستوعبة، وأن يفكر أيضا في أسلوب العمل الذي يتفق مع عقلية المتلقين واستعداداتهم،والذي يتلاءم مستوى تفكيرهم ومدى استجابتهم، وحتى تكون دعوته عن تخطيط وإحكام ودراسة، في تحقيق الهدف والوصول إلى التأثير والإقناع.[20]

وقد اختار الله عز وجل الرسول صلى الله عليه وسلم من بني قومه، وذلك يدلنا على ضرورة معرفته عليه الصلاة والسلام بالمستقبلين لرسالته، وخصائصهم، وطبائعهم، ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وما يحبون وما يكرهون، والطريقة المثلى لإبلاغهم، وأيضا الوسيلة المناسبة لهم، وهذا يؤدي إلى تمام العملية الاتصالية بنجاح، وتحقيق الهدف من

---

[18] أحمد أحمد غلوش: **الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها**، الشركة العالمية للكتاب.1987،ص280.

[19] عبد الكريم زيدان: **أصول الدعوة**، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر. 1975،ص471.

[20] عبد الله شحاته: **الدعوة الإسلامية والإعلام الديني**، الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة. 1986،ص6.



الاتصال وهو الإقناع وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة:" **قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**" سورة يوسف الآية108.

ومن بين خصائص البيئة العربية وقتئذ العصبية القبلية، وقد استغل الرسول صلى االله عليه وسلم هذه الخاصية في ممارسته الإعلامية من خلال محاولاته الحثيثة في إقناع السادة والأشراف من قريش، لأنه يدرك صلى االله عليه وسلم جيدا أنه إذا نجح في إقناع السادة والأشراف من قريش بصدق دعوته، جاء إقناع بقية أهل مكة وبقية الأفراد في القبائل العربية بهذه الدعوة.

وهي حقيقة من الحقائق التي يعترف بها رجال الإعلام وما زال يؤخذ بها إلى يومنا هذا[21]. وينبغي أن لا يغرب عن ذهن الداعية أو القائم بالاتصال أن البلد الذي ولد فيه ونشأ فيه أحق بالدعوة و الهداية والإرشاد من أي بلد آخر وذلك لسببين رئيسيين:

أ. **منطقية البدء بإصلاح الأهل والعشيرة قبل غيرهم:**

فهي منطقية رائد هذه الأمة محمد صلى االله عليه وسلم، فحين كلفه االله سبحانه وتعالى بتبليغ دعوة الإسلام إلى الناس كافة، كان من المنطق والطبيعي أن يعرض الرسول صلى االلهعليه وسلم هذه الدعوة على ألصق الناس به، وأقربهم إليه، ممن يتوسم فيهم الخير من آل بيته وخاصة أصدقائه، ثم دخل الناس في الإسلام تباعا من الرجال والنساء حتى فشى ذكر الإسلام بمكة، وتحدث الناس به.

فهذه هي البداية التي تتفق مع منطقية الإسلام، وتتلاءم مع مرحلية العملية الاتصالية.

ب. **الإحاطة الشاملة بمعرفة معتقدات القوم وأحوالهم:**

فقد استوعب الرسول صلى االله عليه وسلم البيئة العربية التي كان يسودها الظلم الاجتماعي، والفوضى الفكرية والدينية ، فحينما قام يدعو صلى االله عليه وسلم إلى االله عز وجل في الفترة المكية، كانت دعوته تتركز في الرد على ضلالات الجاهلية، ويستأصل معتقداتها، وأخلاق الشر فيها، معتمدا في ذلك على القرآن الكريم الذي كان يتنزل على الجاهلية في معتقداتها الباطلة وتحدياتها الضالة.

---

[21] عبد الله ناصح علوان: **سلسلة مدرسة الدعاة: فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية**، ط1، المجلد1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة. 2001،ص227.



2-3- إتباع أصول التحدث والحوار:

فالداعية أو القائم بالاتصال لا يكون موفقا في تبليغ رسالته، مالكا للب محادثه وجليسه قائما بمسؤولية إصلاحه وتقويمه، إلا إذا تأسى بسيد الدعاة صلى االله عليه وسلم في تحدثه وحواره، ويأخذ بأصول منهجه صلى االله عليه وسلم في تبليغ الناس ودعوتهم والتحدث إليهم.

وفيما يلي سنقدم أهم أصول منهجه صلى االله عليه وسلم في التحدث والحوار:

أ. **التحدث باللغة التي يفهمونها:**

تحقيقا للمبدأ الذي نادى به القرآن الكريم:**"وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم"** سورة إبراهيم الآية05، فلا يمكن للقائم بالاتصال أن يؤثر في البيئة التي وجد فيها حتى يكون متقنا للغة أهلها، فاهما للهجات قبائلها، عالما بما يخاطب به عوامها ومثقفيها.

فإن لم يكن على هذا المستوى من إتقان اللغة، وفهم اللهجات، والعلم بحقيقة المتلقين، فتأثيره فيهم سيكون ضعيفا، والإقبال عليه يكون ضئيلا... بل ربما يخفق في تبليغه ويفشل في دعوته، دون أن يصل في المتلقين إلى فائدة أو جدوى.

ولما كان العرب وقتئذ يبرعون في الفصاحة والبلاغة، وإذا كان الكلام صناعتهم يفاخرون ويتباهون بها، فكان تأييد االله لنبيه صلى االله عليه وسلم بمعجزة القرآن ومعجزة البيان، فالفصاحة في التعبير والتخاطب هي خلق النبي صلى االله عليه وسلم وأبرز صفاته، حيث روى الشيرازي والديلمي عن أبي هريرة رضي االله عنه قال: قلت: يا رسول االله ما رأينا أفصح منك؟ قال: "إناالله تعالى لم يخلقني لحانا، واختار لي خير الكلام، كتابه القرآن".

ب. **التمهل بالكلام أثناء الحديث:**

ومن أدب القائم بالاتصال حين يريد التحدث أن يتحدث بتمهل حتى يفهم الناس منه،ويعقلوا عنه، وهذا ما كان يفعله الإعلامي الأول صلى االله عليه وسلم حيث روى الشيخان عن عائشة رضي االله عنها "ما كان رسول االله صلى االله عليه وسلم يسرد الحديث كسردكم هذا،يحدث حديثا لو عدّه العاد لأحصاه"، وزاد الإسماعيلي في روايته: "إنما كان حديث رسول االله صلى االله عليه وسلم فهما تفهمه القلوب"، وروى أبو داود عن عائشة رضي االله عنها قالت: "كان كلام رسول االله صلى االله عليه وسلم فصلا يفهمه كل من سمعه".



ومن شمائله صلى االله عليه وسلم في هذا السياق ما يلي:[22]

1- أن الرسول صلى االله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم، وأكثر أحاديثه كلمات معدودات.

2- النبي صلى االله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، بل كل أقواله وأحاديثه تشريع لأمة الإسلام.

3- لا يسرع الرسول صلى االله عليه وسلم كثيرا في خطبه وأحاديثه حتى لا يأكل الكلام بعضه بعضا، وحتى لا يختلط على المستمعين الحقائق والأفهام.

4- كان صلى االله عليه وسلم مقتصدا معتدلا في حديثه، فلا يصل الأمر إلى الاختصار المخل ولا إلى التطاول الممل، وتتخلل الكلام فترات سكوت،وهي فترات التأمل للمتكلم والمستمع.

5- تميز حديثه صلى االله عليه وسلم بوضوح في اللفظ والمعنى،وكان يعيد الكلمات لثلاث لكي يحفظها المستمع.

ج. إقبال المتحدث على الجلساء جميعا:

ومن أدب الحديث في القائم بالاتصال أو الداعية: أن يقبل على متلقيه في كل شيء، في النظرة، في السؤال، في الإجابة، في الابتسامة، حيث يشعر كل فرد ممن يلتقي معهم أنه يريده ويخصه ويقبل عليه... وهذا الخلق العظيم يملك قلوبهم ويؤثر فيهم، ويتفاعل معهم ويعمق علاقة المحبة والثقة بينه وبينهم، ويكون في الوقت نفسه قد تأسى بصاحب الخلق العظيم صلى االله عليه وسلم في إقباله بوجهه، وحديثه على كل من يجتمع بهم، ويتحدث إليهم حتى إن أي فرد مهما كان وهو في مجلس رسول االله صلى االله عليه وسلم يظن أنه خير القوم وأفضلهم.

3-3-البدء بالأهم فالمهم:

هذه الطريقة في الدعوة هي طريقة الرسول صلى االله عليه وسلم، وطريقة الذين اتبعوه بإحسان، أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس رضي االله عنهما أن رسول االله صلى االله عليه وسلم لما بعث معاذ إلى اليمن قال: "إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا االله وأني رسول االله فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن االله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم، وترد على فقرائهم، فإن أطاعوك بها فخذها منهم، وتوق كرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين االله حجاب".

---

[22] عبد اللطيف حمزة: **مرجع سبق ذكره**، ص48.



ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم عالما بمعتقدات القوم بصيرا بأحوال الجاهلية،خبيرا بعادات البيئة، بدأ معهم بإصلاح العقيدة التي هي في نظره الأهم ولما ركز في دعوته على هذه القضايا التي تتصل بالإيمان بالله، ووحدانية الخالق، وترتبط بالاعتقاد بالمغيبات حتى إذا دخل الإسلام، جاءت مرحلة المهم وهي التزام القوم الإسلام على أنه أصول معاملة، ومبادئ حكم، ومناهج حياة، وهذا ما ركز عليه صلى الله عليه وسلم في الفترة المدنية حين أقام معالم المجتمع الفاضل في المدينة المنورة بعد أن صلحت عقيدة الأمة وترسخ في أبنائها الإيمان بالمغيبات، فبدأ الدعوة بالعقيدة قبل العبادة، وبالعبادة قبل مناهج الحياة، وبالكليات قبل الجزئيات،وبالتكوين الفردي قبل الخوض في الأمور العامة.[23]

3-4-القوة الإقناعية:

والطريقة الإقناعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم في التأثير في المتلقين وتربيتهم هي التي توصل القائم بالاتصال إلى قمة النجاح والتوفيق وتضفي على مستمعيه روح الهيمنة،والتأثير عن طريق قوة إقناعه، وظهور استدلاله، وحجته وبرهانه، وهذا لا يتأتى إلا إذا كان القائم بالاتصال سريع البديهة، قوي الملاحظة، شديد الحذر، عظيم الإحساس بأحوال الحاضرين،فضلا عن شمول علمه، وسعة ثقافته، وجاذبية كلامه، ومنطقه، وبساطة أسلوبه، ولكن في الحقيقة لا تكفي قوة الحجة ولا سرعة البديهة ولا بساطة الأسلوب، إذا لم يعط المتلقي على حسب ما يتناسب مع فهمه، وما يتفق مع عقليته، تحقيقا للمبدأ الذي سنه الرسول صلى الله عليه وسلم للدعاة في كل زمان ومكان حيث يروى عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "بعثنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم"[24]، أي مراعاة القدرات العقلية على الفهم والاستيعاب للمتلقين.

3-5-الإيمان والصبر (الثبات على المبدأ):

فيجب أن يكون القائم بالاتصال مؤمنا بالرسالة التي يبلغها للمتلقين، وأن تكون له مبادئ وقيم متأصلة في بؤرة وجدانه وشعوره، فإيمان القائم بالاتصال برسالته يؤدي إلى انفعاله وحماسه في مخاطبته للجمهور، والحماس في حد ذاته معدٍ، فتنتقل عدوى الحماس من المرسل إلى المستقبل فتصيبه بالتأثر وتؤدي به إلى الاستجابة، فقد أعطى سيد

[23] عبد الله ناصح علوان: **مرجع سبق ذكره**، ص341.

[24] المرجع السابق، ص344.



الدعاة صلوات الله وسلامه عليه المثل الأعلى في الحماس الانفعالي، والثبات على المبدأ، وتحمل الأذى في سبيل الله، والتحرق من أجل إعزاز دين الله.

فقد سلك المشركون في مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم مسالك شتّى في الأذى، وأساليب متباينة في الاضطهاد ليصدوه عن آداء رسالته فما استكان وما خضع. [25]

سلكوا معه طريق الإغراء بالمال والسيادة وتزويج النساء..... فما استكان وما خضع.

سلكوا معه طريق الضغط العائلي والتهديد العشائري..... فما استكان وما خضع.

سلكوا معه طريق الاستهزاء والسخرية وإشاعة التهم..... فما استكان وما خضع.

سلكوا معه طريق المقاطعة الاقتصادية الشاملة..... فما استكان وما خضع.

وقرروا أخيرا اغتياله وملاحقته..... فخرج مهاجرا لله فما استكان وما خضع.

وبعد الهجرة حاربوه بحملات متعددة، وحروب طاحنة، ليستأصلوا دعوته وأتباعه... فما كان يرده ذلك عن تبليغ الدعوة ونشر دين الله في الأرض.

ومع كل هذا استمر نبي الإسلام –صلوات الله عليه– في تبليغ دعوة الإسلام، والجهاد من أجل إعلاء كلمة الله، فلو لم تكن الدعوة تركزت في بؤرة شعوره صلى الله عليه وسلم، ولو لم يكن الجهاد تأصّل في أعماق وجدانه عليه الصلاة والسلام لما صبر هذا الصبر الجميل، ولما وصل إلى الفتح المبين والنصر العظيم.

فعندما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة فاتحا، لم يبهره هذا النصر ولم يدفع به إلى الانتقام أو التشفي ممن آذوه وأخرجوه من بلده، وإنما تغلب على كل العوامل النفسية، وأصدر حكمه مدويا فوق الزمان، وبكل ما امتلأ قلبه من حب ورحمة لأهله وحرص على هدايتهم من جهة، ومن جهة أخرى رجاحة عقله، وإيمانه برسالته المقدسة التي تفانى في توصيلها إلى آخر يوم في حياته صلى الله عليه وسلم، فقال: "إذهبوا أنتم الطلقاء" الأمر الذي هز قلوب مكة جميعا وأصابهم بما يشبه الصدمة العصبية التي طهّرتهم ونزعت ما في قلوبهم من حقد، فتباروا إلى الإيمان بالدعوة الجديدة وتفانوا في الإخلاص لها، والعمل من أجلها. [26]

---

[25] الشافعي: **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت. 1997، ص114.

[26] محمد رضا: **محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم**، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.2003،ص95.



6-3-القدوة الحسنة:

فبالإضافة إلى طريقة تقديم الرسالة وعرضها، تحتل سمعة المرسل مكانة هامة في التأثير وإقناع المرسل إليه، وما ينجر عنها من قبول للرسالة الاتصالية، وبالتالي اختصار جهود إعلامية كبيرة.

وتحصل الثقة في أغلب الأحيان نتيجة لحسن الأخلاق، والمواقف التي عرف بها المرسل في وسط ما، مما يجعله بمثابة قدوة لمن حوله يثقون فيه، ويقتدون بتصرفاته، فالقدوة تتفق مع طبيعة الإنسان التي تميل إلى الإقتداء بالآخرين ومحاكاتهم.

وتتسلسل مراتب القدوة فتبدأ برسول االله صلى االله عليه وسلم الذي وصل درجة أن أصبح خلقه القرآن كما تقول السيدة عائشة رضوان الله عليها، وكما قال صلى الله عليه وسلم: "أدبني ربي فأحسن تأديبي"وقال تعالى:" **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** " سورة القلم الآية04، وقال أيضا:" **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** " سورة الأحزاب الآية21.

فقد كان صلى االله عليه وسلم على خلق عظيم حبب الناس فيه، وجعلهم يثقون به ثقة كاملة قبل نزول الوحي، فتآلفوا معه صلى الله وأقبلوا على دعوته لما اتصف به من حلم وصبر، وصفح وصدق وأمانة.

وقد ظل الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة 13 عاما، يعدّ الدعاة (رجال الإعلام) ويقوّم النفوس في صبر وتدرّج انطلاقا من مبدأ القدوة الحسنة، حيث نهل الصحابة رضوان االله عليهم من مدرسة النبوة، وترعرعوا في ظل رعايته صلى االله عليه وسلم، وتوجيهاته المستمرة حتى أصبح كل منهم مثلا رائعا، وقدوة حسنة، وحتى قال عنهم عليه الصلاة والسلام: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"، فكانوا رضوان االله عليهم نماذج حية كان لها أثرها البالغ في نشر الإسلام.[27]

فالقدوة الحسنة إذن هي منهج عملي تطبيقي، بأن يكون المرسل صورة طبق الأصل لما جاء في رسالته، وأن توافق أقواله وأعماله، فهو إن دعا الناس لشيء ينبغي أن يكون أول من يطبقه.

[27] محمد منير حجاب،**الإعلام الإسلامي، المبادئ النظرية، التطبيق**، ط3، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة. 2003.ص36.



3-7-الطريقة التشويقية:

على القائم بالاتصال قبل أن يلتقي بالمتلقين، أن يفكر في الوسيلة التي تضفي على المجلس روح التشويق والتحبيب، وفعالية الاستجابة والتأثير، وظاهرة التلقي والحيوية، وهذا إذا تم كان أكبر العوامل في نجاحه وتوفيقه في تحقيق هدفه المتمثل في الإقناع بمضمون الرسالة.

وفيما يلي سنتعرض إلى بعض النماذج في تجدد أساليب النبي صلى االله عليه وسلم في طريقة تبليغ الرسالة وتوصيلها:

أ. **انتهاجه أسلوب القصة:**

إن القرآن الكريم استخدم القصة، وهي من وسائل الاتصال الهامة التي عرض من خلالها كثيرا من الحقائق الإسلامية، فقد كان حافلا بقصص الأنبياء وما لقيه كل نبي منهم من أذى من بني قومه.[28] فالقصص الذي جاء بها القرآن الكريم لم يكن تاريخا للحياة كلها وأحداثها، وإنما هو عرض لبعض المواقف، وكشف عن بعض الأحداث التي من شأنها أن تحدث في النفس أثرا، وتفتح العقل والقلب على مواقع ماثلة للعبرة والعظة.[29]

وقد انتهج الرسول صلى االله عليه وسلم أسلوب القصة في إخباراته عن الأمم السابقة واستخرج منها أهم مواطن العبرة والعظة ليكون التأثير أبلغ، والاستجابة أقوى، ومن هنا نستنتج أن للقصة أثر في تحريك العاطفة، وإثارة الانتباه، وتسلية النفس، وتفتيح الذهن، وأثر في الإصلاح، بل تنقل السامع من عالم العقلانية والفكر المجرد إلى أجواء العاطفة، وهيمنة التأثير.[30]

فالقصص القرآني كان يساير أحداث الدعوة الإسلامية في العهد المكي والمدني، وهو بهذا يثبّت الرسول صلى االله عليه وسلم، وينير له الطريق، ويرشده إلى الأساليب التي يجب أن يتبعها من خلال ما جرى للأنبياء والرسل من قبله وكيف عذبوا وهاجروا، فصبروا على ما أصابهم ومن جهة أخرى بين االله سبحانه وتعالى لرسوله محمد صلى االله عليه وسلم في كثير من قصص القرآن الطريقة المثلى التي يثبت بها رسالته، ومثال ذلك أن االله تعالى ذكر قصة يوسف عليه السلام في القرآن مفصلة، لتكون آية على نبوة رسوله محمد صلى االله عليه وسلم، وبيان ذلك أنه كان أميا، لم

[28] المرجع السابق، ص61.

[29] عبد اللطيف حمزة: **مرجع سبق ذكره**، ص38.

[30] الخطيب عبد الكريم: **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، ط1، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة. 1964، ص71.



يقرأ شيئا من كتب الأولين، ولا درس شيئا من تاريخهم، حتى يفهم بأنه تكلم بما قرأ أو درس، قال تعالى:" **وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**" سورة العنكبوت48.

وقد سيقت القصة مفصلة في جميع نواحيها، مستوفاة في جميع فصولها في أدق عبارة وأحكم أسلوب، أفيعقل بعد ذلك أن يقال: إن صدقه عليه الصلاة والسلام فيما سرده من قضاياها ووقائعها وعجائبها على هذا النهج الواضح والطريق السوي وليد الصدفة والاتفاق؟[31] فبالإضافة إلى استعمال الرسول صلى االله عليه وسلم أسلوب القصص للتأثير في نفوس وعاطفة المتلقين، وإقناعهم برسالته صلى االله عليه وسلم، كانت أيضا حجة وبرهانا على صدق نبوته صلى االله عليه وسلم.

ب. **انتهاجه أسلوب الحوار والاستجواب:**

لقد تطرقنا سابقا إلى طريقة الرسول صلى االله عليه وسلم في الجدل والحوار، وتعرفنا على مدى أثرها في التأثير في المتلقين، فقد حاور صلى االله عليه وسلم كل أصناف المجتمع، وكان نتيجة ذلك أن ترى معه الغني والفقير، الكبير والصغير، والرجل والمرأة، والكافر واليهودي والنصراني، وترى ممن آمن العربي والحبشي والفارسي والرومي مما يدل على فعالية الحوار النبوي.[32]

ما هذا الأسلوب الحواري الذي انتهجه سيد الدعاة صلى االله عليه وسلم مع من يلتقي بهم ويدعوهم، إلا ليثير انتباههم، ويحرك فطنتهم وذكاءهم، ويذهب مللهم وسآمتهم، ويصب في مشاعرهم حب المعرفة والهدى.

ج.**انتهاجه أسلوب ضرب المثل:**

وهو فن رفيع يوضح الحقائق ويفسر الوقائع ويحدث في النفوس الجاذبية والتشويق[33] فكان عليه الصلاة والسلام يستعين في توضيح توجيهاته الدعوية بضرب المثل مما يشهده الناس في حياتهم اليومية، لينتقل بهم في ضرب الأمثال من البسيط إلى المركب، ومن المحسوس إلى المعقول، ومن الصورة إلى الحقيقة، وفي ذلك فائدة في مجال التربية والتعليم والإعداد، ففي هذه التشبيهات النبوية توضيح للفكرة، وترسيخ للعلم، وتشويق للنفس، وتجديد للأسلوب، وتنويع في الطريقة.

---

[31] عبد االله ناصح علوان: **مرجع سبق ذكره**، ص377.

[32] عبد الرزاق عفيفي: **الحكمة من إرسال الرسل – منهج الرسل في الدعوة إلى االله** – دار الصميعي للنشر والتوزيع،المملكة العربية السعودية.2000، ص ص72، 73.

[33] فرحات محبوب: **ضوابط الحوار في الدعوة الإسلامية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، قسنطينة ،الجزائر.2000،ص18.



د. **انتهاجه أسلوب المداعبة:**

كان صلى االله عليه وسلم يضفي على المجلس روح المداعبة أحيانا ليجدد للسامع نشاطه، ويذهب عنه الكآبة والسآمة والملل، ويفتح نفسه لتقبل المعلومة.

ه. **انتهاجه أسلوب الدعوة بالرسم والإيضاح:**

لقد كان رسول االله صلى االله عليه وسلم يستعين بكل الوسائل الممكنة المعينة على إثارة الانتباه، وتصوير المعاني في أشكال محسوسة يسهل إدراكها وفهمها، فقد كان صلى االله عليه وسلم يخط أمام أصحابه خطوطا على الرمل ليوضح لهم بعض المفاهيم، ويقرب إلى أذهانهم بعض التصورات[34] فقد ثبت عن الرسول صلى االله عليه وسلم أنه كان يحمل بيده الشيء المحرم الذي ينهى عنه ليقرر ذلك بالقول والمشاهدة، فهي وسيلة من بين الوسائل التي تساعد المتلقي على الفهم وحسن الاستيعاب والتصور الذي تحتفظ به الذاكرة لمدة أطول.

وكمثال على ذلك فقد روى أبو داود والنسائي وابن ماجة في سننهم عن علي بن أبي طالب رضي االله عنه قال: أخذ رسول االله صلى االله عليه وسلم حريرا بشماله، وذهبا بيمينه ثم رفع بهما يديه فقال: "إن هذين حرام على ذكور أمتي حِلٌ لإناثهم".

3-8- الترغيب والترهيب:

فالترغيب هو كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، ونقصد بالترهيب كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو فرض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله.[35]

وفي تعريف آخر الترغيب هو الحث على فعل الخير وآداء الطاعات والاستقامة على أمر االله.[36]

أما الترهيب فهو أسلوب قرآني يعالج النفس البشرية، ويمكن عرض الدعوة إلى االله بهذا الأسلوب لجذب الناس حول الحق خوفا من العقاب، وخوفا من فقدان السلامة والأمن.[37] فالرسول صلى االله عليه وسلم كان يذكر القوم بما هم عليه من نعم، وأن من شأن ذلك أن يدعوهم إلى طاعة االله الذي أنعم عليهم بهذه النعم، والتحذير من فقدهم لها

[34] خديجة حسيني: **استراتيجية الاتصال في العلاقات الدبلوماسية لدولة الإسلام الأولى**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر.2004،ص81.

[35] شعبان كريمة: **مرجع سبق ذكره**، ص367.

[36] رقية بنت نصر االله بن محمد نياز: **الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة** ، ط1، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض. 1999، ص33.

[37] محمد غزالي: مع االله: **دراسات في الدعوة والدعة** ، دار الهدى ، الجزائر. 1999،ص240.



إذا امتنعوا من الاستجابة وكفروا باالله، ومع زوال النعم يزول العذاب[38] وبالتالي فالترغيب والترهيب هي أساليب اتصالية هدفها التأثير والإقناع.

3-9- الشورى:

إن الرسول صلى االله عليه وسلم كان معصوما عن الخطأ في تبليغ الرسالة، ولكنه ليس معصوما عند الاجتهاد في الرأي، فالنبي صلى االله عليه وسلم كان على سمو منزلته وكمال عقله وخلقه معرضا للخطأ لأنه بشر، كان بحاجة إلى الرجوع في كل أموره إلى أصحابه يقف على آرائهم ويوازن بينها بعقله، ثم يأخذ بالأمثل في نظره من هذه الآراء، قال تعالى:" **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ".** سورة الشورى الآية: 38، وكان لا يمنعه خطأ واحد من أصحابه في الرأي، من أن يعود إليه بالمشورة في المرة الثانية، وهذا ما عناه بقوله تعالى:" **فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** "آل عمران الآية :159.

ففي الحقيقة كانت حياة النبي صلى االله عليه وسلم من أول الرسالة إلى آخرها تشاورا بينه وبين الكبار من الصحابة،وكان النبي صلى االله عليه وسلم لا يهمل مع ذلك آراء غير الكبار من الصحابة.[39]

وقسم صلى االله عليه وسلم شوراه قسمين: شورى خاصة تتألف من علية الصحابة،والمهاجرين الأولين والأنصار السابقين، وأولئك يستشيرهم في صغرى الأمور وكبراها.

وشورى عامة تتألف من أهل المدينة المنورة أجمعين، يجمعهم في الحرم النبوي الشريف، وإذا ضاق بهم، جمعهم خارج المدينة المنورة، وعرض الأمر عليهم ورأيه فيه، وكان سكان المدينة في هذا يشبهون سكان أثينا، إذ كان كل شخص له رأي في إدارة شؤون الدولة.[40]

4- وسائل الإعلام والاتصال في عصر النبوة:

الوسيلة لغة هي ما يتقرب به إلى الغير[41]، أو هي الوصلة والقربى قال تعالى:" **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا"** سورة الإسراء الآية57،

---

[38] رقية بنت نصر االله بن محمد نياز: **مرجع سبق ذكره**، ص31.

[39] عبد الكريم زيدان: **مرجع سبق ذكره**، ص439.

[40] عبد اللطيف حمزة: **مرجع سبق ذكره**، ص44.

[41] أحمد إبراهيم الشريف: **مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول صلى االله عليه وسلم**،دار الفكر العربي، القاهرة.1965، ص307.



وفي حديث الآذان: "آت محمدا الوسيلة"، فوسيلة الإعلام هي ما تؤدى به الرسالة الإعلامية أوهي القناة التي تحمل الرموز التي تحويها الرسالة من المرسل إلى المستقبل.[42]

ونقول في هذا الصدد أنه على الرغم من أن الإعلام بأجهزته ووسائله ونظرياته وتقنياته الحديثة، كان غير معروف وقت نزول الوحي على صاحب الرسالة صلى االله عليه وسلم، إلا أنه بتطبيق المقاييس العلمية الحالية على الدور الملقى على عاتق الدعوة الإسلامية، نستطيع أن نقول أن الإعلام كان ولا يزال أداة هذا الدين ودعامته الرئيسية.[43]

حيث أن أشهر من كتب على وسائل الإعلام الباحث الكندي الأصل "**مارشال ماكلوهان**" في كتابه(فهم الوسائل... امتدادات للإنسان)، وهو صاحب العبارة المشهورة –الوسيلة هي الرسالة- وتقوم فكرته الرئيسية على أساس أن الوسيلة التي تنقل المضمون الإعلامي تؤثر في المتلقين من قراء ومستمعين ومشاهدين تأثيرا شعوريا، وأن هذا التأثير اللاشعوري يغير سلوكهم.[44]

وقد أيقن الرسول صلى االله عليه وسلم هذه الحقيقة باستخدام وسائل وقنوات معينة لتغيير سلوك الأفراد، فالأساليب والوسائل الإعلامية التي كان يستخدمها عرب الجزيرة قبل الإسلام كالشعر، والخطابة، والمناداة والأسواق وغيرها، يغلب على نهجها نشر الفوضى وإثارة الفتن والخلافات والقتال وتعميق الشرور المنتشرة بين عرب الجاهلية، لكن بعد أن أرسل االله رسوله الكريم محمدا صلى االله عليه وسلم وكلفه بالدعوة إلى االله ودين الإسلام، أدرك الرسول بفطرته وثاقب نظره أنه من المناسب استثمار هذه الوسائل بعد أن عدل وهذّب منهجها ومسارها وطوّر أهدافها في خدمة الدعوة الإسلامية كما قلنا سابقا. وفيما يلي سنتطرق إلى أهم وسائل الإعلام التي استخدمها الرسول صلى االله عليه وسلم للوصول إلى هدفه المقدس:

1-4- القرآن الكريم:

هو المصدر الشامل لتنظيم حياة البشر في سبيل كسب الدنيا والآخرة، فالقرآن هو مصدر الأخبار والأنباء، فأخبار الإسلام تأتي من لدن حكيم عليم، تنزل من السماء إلى الأرض عن طريق الروح الأمين الذي عرف بالأمانة والدقة

---

[42] عبد الرحيم بن محمد المغزوي: **مرجع سبق ذكره**، ص15.

[43] فضيل دليو: **مدخل إلى الاتصال الجماهيري**، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.2003، ص13.

[44] محي الدين عبد الحليم: **مرجع سبق ذكره** ،ص147.



في النقل:" **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ(195)** " سورة الشعراء الآية192–195.[45]

تبين هذه الآيات الأسس المتينة التي جاء بها القرآن الكريم، كما أوضحت القواعد العامة،التي يجب أن تسير عليها صحافتنا اليوم والمتمثلة في الآتي:

1- قوة المصدر وعظمته، فالأنبياء تصدر من عند االله رب العالمين.

2- صدق المبلّغ وأمانته(حامل الرسالة الإعلامية) فقد نزل بها الروح الأمين.

3- معرفة الذي سيقوم بتبليغ هذه الرسالة ونشرها، وهو الصادق الأمين محمد صلى االلهعليه وسلم.

4- مدى اقتناع المبلّغ بالرسالة وبالأنباء التي وردت إليه.

5- وضوح الرسالة، حيث أنها نزلت بلغة القوم بلسان عربي واضح مبين.

6- فالقرآن الكريم هو مجموعة الإلهامات النبوية التي تلقاها الرسول محمد صلى االله عليه وسلم، فهو كتاب هداية مستمرة ومتطورة وفقا لتطور أوضاع الحياة الإنسانية.[46]

7- يعتبر القرآن أكبر وسيلة من وسائل الإعلام منذ ظهور الإسلام إلى يومنا هذا، فبآياته عز وجل رسم للرسول صلى االله عليه وسلم طريق الدعوة، وقد نصّ القرآن في كثير من آياته على أن الرسول صلى االله عليه وسلم مكلّف من قبل االله تعالى بشيء واحد فقط هو تبليغ الناس بهذه الرسالة الجديدة، فكانت الدعوة إلى دين االله المهمة الإعلامية الرئيسية التي كلفه االله بها، في كلمات واضحة دقيقة، لا تحتمل لبسا أو غموضا في العديد من الآيات الكريمة[47]. قال تعالى:" **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا** " الأحزاب45،46. ويحدد االله عز وجل مهمة الرسول صلى االله عليه وسلم في سورة المائدة بقوله:" **فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ** " المائدة92 ، والبلاغ هنا هو الإخبار والإعلام برسالة الحق جل وعلا، ويتضح لنا من خلال هذه الآيات أن مهمة الرسول صلى االله عليه وسلم قاصرة على إعلام الناس بالرسالة التي كلفه بها ربه، وهو غير مسؤول عن هدايتهم، ولم يطلب منه االله فرض دعوته على الغير، يؤكد ذلك قول الحق تبارك وتعالى:"

---

[45] محمد سيد محمد: **المسؤولية الإعلامية في الإسلام**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. 1986،ص65.

[46] فؤاد توفيق العاني: **الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة**، مؤسسة الرسالة، بيروت. 1993، ص134.

[47] حسن أحمد محمود: **الدولة الإسلامية الأولى: عهد البعثة النبوية**، دار الفكر العربي، القاهرة .1998، ص06.



انَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ **أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي** مَن **يَشَآءُ** "سورة القصص56، وقال عز وجل: " **فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ** " سورة الرعد40.

8- كما نص القرآن الكريم في آيات كثيرة على الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الإعلامي الناجح بوجه عام، والتي يتحلى بها الرسول صلى االله عليه وسلم بوجه خاص ومنها الصبر، وحسن المعاملة، والجدل بالتي هي أحسن، والإعراض عن الجاهلية والمنافقين ويرى الدكتور طه حسين أن القرآن أصدق مرآة للحياة الجاهلية، أو على وجه التحديد قبيل الإسلام، فيعطينا صورة صادقة لحياة العرب وعقائدهم، وأساليب حياتهم في العصر الذي عاش فيه الرسول صلى االله عليه وسلم.[48]

9- وقد أخبر االله عز وجل الرسول الكريم عن طريق القرآن بأمور غيبية وهي الجنة والنار واليوم الآخر، ومن الصعب أن نحصي الآيات التي جاءت بأوصاف الجنة والنار، لكن يمكن أن نجزم أن القيمة الإعلامية لهاته الأوصاف عظيمة، من خلال التأثير الذي أحدثته في نفوس المتلقين، فكانت السبب في تغيير سلوكهم عن قناعة ورضا طلبا لمرضاة االله، وخوفا من ناره، وطمعا في جنته.[49]

ولقد أخبرنا التاريخ أن المسلمين الذين سمعوا هذه الآيات تبدل حرصهم على الحياة وتقديرهم لها، فبعد أن كانوا يقدسون حياة الجاهلية، ويعبدون ملذاتها، أصبحوا يسخرون منها، ويتسابقون في ميدان الاستشهاد للفوز بالجنة.وهنا يكمن الهدف الأساسي من الإعلام والذي لا يقتصر على نقل الأخبار والمعلومات فحسب، بل يتعداها إلى تحقيق التغيير السلوكي نحو الأفضل.

ونحن لا نستطيع استقصاء فضائل القرآن الكريم على الأمة العربية خاصة، والأمم الإسلامية عامة، فقد يحتاج ذلك إلى مجلدات .

---

[48] محمد خير الدرع: **نبي الإسلام، شخصيته، حياته، رسالته في عرض جديد على أضواء العلم والفلسفة والتاريخ**، طI، دار الفكر، دمشق. 2002 ، ص60.

[49] حسن أحمد محمود: **مرجع سبق ذكره**، ص06.



2-4- السنة النبوية:

تعتبر السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، والمقصود بها كل ما أثر عن الرسول صلى االله عليه وسلم من قول أو فعل، وقد دونت بعد القرآن بمدة طويلة، ذلك لأن الرسول صلى االله عليه وسلم لم يعتن بكتابة شيء غير القرآن، بل يروى أنه كان ينفر من أن يدوّن عنه شيئا.[50]

وقد جاءت السنة النبوية بيانا لما جاء في القرآن الكريم من عبادات وأحكام ومعاملات،وهي البيان العلمي لكيفية الدعوة إلى االله وتبليغ الإسلام، ومن ذلك أن الرسول صلى االله عليه وسلم كان لا يأمر أصحابه بعمل إلا بدأ به، ولهذا الأمر الأثر البالغ في إقتداء الصحابة برسول االله صلى االله عليه وسلم، وإتباع أوامره واجتناب نواهيه، إذ أن الدعوة العملية لها تأثير أكثر من الدعوة بالقول.[51]

والأحاديث النبوية الشريفة تمثل بطبيعتها وسيلة من أهم وسائل الإعلام الإسلامي، ذلك أن"الحديث" من حيث المعنى هو أداة اتصالية، فقد كان لكلمة الحديث معنى عام هو الخبر أو المحادثة –دينية كانت أو غير دينية– ثم أصبح لها معنى خاص هو ما ورد عن النبي من قول أو فعل يروى عنه.[52]

ومن خصائص الأحاديث النبوية البلاغة في المبنى والثراء في المعنى، وحكمة في الآداء، وقد كان الرسول صلى االله عليه وسلم ينتظر الوقت المناسب لإخبارهم بحديث منه، يتضح من حقيقة أو تنبيه أو وصية أو غيرها، حتى يكون لذلك الحديث تأثيرا عندما يكون متماشيا مع الظرف المناسب له.[53]

وقد كان للأحاديث النبوية طابعان:

أولا: طابع التعليم والتوجيه والإرشاد.

ثانيا: طابع الإعلام والدعوة والتبليغ.

وهذان الطابعان يمثلان الوظائف الأساسية للإعلام بوجه عام والإعلام الإسلامي بوجه خاص.

---

[50] فريال مهنا: **علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية**، دار الفكر المعاصر، بيروت، دارالفكر، دمشق. 2002،ص91.

[51] محي الدين عبد الحليم، **الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي**: مرجع سبق ذكره،ص47.

[52] حسن أحمد محمود: **مرجع سبق ذكره**، ص7.

[53] محمد رجب الشتوي: **الدعوة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة**، ط1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة. 1990، ص99.



فالسنة النبوية تمثل الرسالة الإعلامية المفسرة للقرآن الكريم، وكل ما تحمله السنة النبوية من أحاديث وأخبار كانت في حينها رسالة إعلامية مباشرة للقوم الذين تخاطبهم، وقد استمرت فعاليتها إلى يومنا هذا، وسوف تستمر إلى أن يرث االله الأرض ومن عليها.

3-4- الخطابـة:

تعد الخطابة من الوسائل الاتصالية الأكثر قدما في تاريخ الأمم والحضارات، والحديث عن الخطب كوسيلة اتصالية لدى الرسول صلى االله عليه وسلم يعني الحديث عن قوة من قوى الإعلام في عصر الرسول صلى االله عليه وسلم تأتي في الدرجة الثانية مباشرة بعد القرآن الكريم والحديث الشريف.

* فكانت الخطابة بذلك أداة الدعوة الإسلامية الأولى لاستنهاض الهمم والحث على الفضائل وجمع الشمل وإرهاب الأعداء، ومن المعروف أن القرآن الكريم لم يرد فيه أي تحفظ على الخطابة، كما ورد في الشعر والشعراء، وقد كانت الخطبة وسيلة الرسول عليه الصلاة والسلام في الدعوة إلى سبيل االله، لإيقاظ الضمائر وتدبر الكون، والإيمان باالله الواحد، ومعرفة أوامر الدين ونواهيه.[54]
* وبهذا أصبحت الخطابة أداة الدعوة واللسان الناطق بالرسالة، تشرح للناس أسرارها، وتبين المثل والقيم التي أتت بها، وتوضح خفاياها، وتحبب الناس فيها، وتدلهم على الهدى والحق والصلاح، وتجادل خصومها، وتفند آراء المخالفين لها.
* لقد كانت الخطابة وسيلة الاتصال الأولى التي اعتمد عليها خاتم الأنبياء والمرسلين صلى االله عليه وسلم في نشر دين الإسلام وشرح مبادئه، وخاصة بعد استكمال أركان الدين وفرائضه، حيث أصبحت الخطابة من الشعائر الدينية(خطبتي الجمعة كل أسبوع، والعيدين كل سنة).

4-4- الشعـر:

يذهب علماء الإعلام الإسلامي إلى أن الشعر في حقيقته يعد نظاما إعلاميا كاملا في الآداء الشفوي والاتصال بين أجزاء المجتمع، وفي التأثير في الناس على نحو ما تفعله وسائل الإعلام الحديثة.[55]

---

[54] أمينة الصاوي، العزيز شرف، ومحمد عبد المنعم خفاجي: **مرجع سبق ذكره**، ص301.

[55] أمينة الصاوي، عبد العزيز شرف: **مرجع سبق ذكره**، ص119.



كان الشعراء يحتلون مكانة هامة في عصر الجاهلية قبيل الإسلام، وكان الرسول صلى االله عليه وسلم يعلم جيدا أن لهؤلاء الشعراء مكانة كبيرة في نفوس العرب منذ الجاهلية، فلم يتجاهل هذه المنزلة، فاستثمر هذه الوسيلة وهذّبها صلى االله عليه وسلم لخدمة الدعوة الإسلامية (فترتب الشعر بعد الخطابة)، فهجر الشعراء الأغراض التي تتنافى مع الدين وتعاليم الإسلام كالغزل الفاحش، والفخر الكاذب، والهجاء،وبطل الكلام في الخمر والميسر خاصة بعد نزول الآيات الكريمة التالية:" **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225)وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ(227)**" سورة الشعراء224 –227.

لقد اتخذ الرسول صلى االله عليه وسلم من سلاح العرب في جاهليتهم وهو الشعر عدة حربية لها فعلها في النفوس، بالنظر لما لها من قدرة عظيمة في التأثير، ونقل الأفكار وتحويل الكوامن الداخلية في النفس. [56]

لهذا فقد تسلح شعراء الإسلام الأوائل بهذا السلاح اللساني الإيماني المتمثل في الشعر البنّاء، وقد اقتصروا في نظم الشعر على الأغراض الإعلامية التالية: [57]

1- الدعوة إلى الإسلام ومبادئه ومناضلة خصومه، وكان من أشهر المناضلين عن الدعوة ورسولها الكريم: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد االله بن رواحة.

2- هجاء أعداء الدعوة في عصر النبوة، وهجاء أصحاب الديانات الزائفة بعد عصر النبوة، بحيث أصبح الشعر سلاحا في الحرب النفسية الإعلامية.

3- رثاء من استشهدوا في غزوات الرسول صلى االله عليه وسلم في الفتوحات الإسلامية الكثيرة.

4- الفخر والتباهي بالانتصار على جيوش الفرس والروم والتمدح بشجاعة المسلمين وأبطالهم مما يضعف معنويات العدو، ويزرع الحماس في قلوب المسلمين، ووصف المعاقل والحصون وآلات القتال التي لم يكونوا يعرفونها، وأنواع الحيوان الذي لم يشاهدوه ومنه الفيلة التي حارب الفرس عليها العرب، ووصف جبال الثلج والأنهار العظام، وسفن البحار.

5- الحكمة وقد كثرت في الشعر في هذا العصر بتأثير ثقافة القرآن والدين والفتوحات.

---

[56] خديجة الحسيني: **مرجع سبق ذكره**، ص81.

[57] أمينة الصاوي، العزيز شرف، ومحمد عبد المنعم خفاجي: **مرجع سبق ذكره**، ص326.



6- من جوانب الدور الإعلامي للشعر في عصر النبوة مدح الرسول صلى االله عليه وسلم، وبيان فضله على العالمين، وتعداد صفاته وأخلاقه صلى االله عليه وسلم. [58]

7- تسجيل الأحداث والوقائع حيث تسجل قصائد الشعراء في عصر النبوة وقائع الحياة كما تسجلها إلى حد قريب رسائل الإعلام في أيامنا المعاصرة. [59]

وفي الأخير نقول أنه مهما عظم شأن الشعر في تلك الفترة لا يمكن أن يقاس من هذه النواحي بالقرآن أو الحديث أو خطب الرسول صلى االله عليه وسلم.

5-4- المناظرة:

هي مباراة أو مبارزة كلامية تتم بين فريقين أو شخصين يدلي كل واحد منهما بدلوه حول قضية أو مشكلة من المشكلات، ويكون لكل فريق أو شخص رأي معارض للطرف الآخر حول ذات الموضوع المطروح للمبارزة، فيحاول كل طرف أن يبدي حججه وأسانيده التي تدعم رأيه.

ففي عصر النبوة استعمل الرسول صلى االله عليه وسلم طريقة المناظرة في مواجهته للمشركين وغيرهم من المعاندين، كانت المناظرة تتم أمام الناس مما ساعد كثيرا في نشر الدعوة الإسلامية، وقد كان الرسول صلى االله عليه وسلم في مناظراته يبين المزايا العظيمة التي ينفرد بها الدين الإسلامي.[60]

فأساس المناظرة هو قوة الإقناع التي تتضمنها، فالحجة تدمغها الحجة، والاستفسار يقابله الجواب.

وقد استخدم الرسول صلى االله عليه وسلم المناظرة كوسيلة اتصال جماهيرية لأنه أيقن صلى االله عليه وسلم أن لها مزايا عديدة، لعل أهمها الإثارة التواصلية، وشد انتباه الجمهور، وأنها بالغة الأثر في إيصال المعلومات والإقناع بالحجة والاستفسار.[61]

وقد التزم الرسول صلى االله عليه وسلم بآداب المناظرة والحوار التي يجملها محمد سيد طنطاوي في النقاط التالية: [62]

---

[58] عبد الرحيم محمود زلط: **رسالة الشعر في خدمة الدعوة وحركات الإصلاح قديما وحديثا**، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة. 1983،ص16.

[59] أمينة الصاوي، عبد العزيز شرف، ومحمد عبد المنعم خفاجي: **مرجع سبق ذكره** ،ص331.

[60] محمد سيد محمد: **مرجع سبق ذكره**،ص120.

[61] إبراهيم إمام: أصول **الإعلام الإسلامي**، دار الفكر العربي، القاهرة. 1985،ص120.

[62] سليم عبد االله الحجازي: **منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية**، ط1، دار المنارة، جدة. 1986،ص234.



1- أن تكون المناظرة بين الطرفين قائمة على الصدق وتحري الحقيقة... ولقد ساق القرآن الكريم ألوانا من المحاورات التي دارت بين الرسل وأقوامهم، وبين الصالحين والمفسدين، وعند تدبرها نجد الأخيار فيها لا ينطقون إلا بالصدق الذي يدمغ الكذب، وبالحق الذي يزهق الباطل.

2- إبراز الدليل الناصع، والبرهان الساطع والمنطق السليم.

3- أن يقصد كل طرف من أطراف الخلاف إظهار الحق والصواب في الموضوع الذي هو موضع الاختلاف، حتى ولو كان هذا الإظهار على يد الطرف المخالف.

4- التواضع وتجنب الغرور والتزام الأسلوب المهذب الخالي من كل ما لا يليق.

5- إفساح المجال أمام المناقش أو المعارض لغيره، لكي يعبر عن وجهة نظره، دون مصادرة لقوله، أو إساءة إلى شخصه، وفي الوقت نفسه إعطاء الحرية للجانب الآخر، لكي يرد على المخالف بأسلوب مهذب، وبمنطق سليم، وبحرص تام، على تبادل الاحترام فيما بينهما، حيث أن الخلاف في الرأي بين العقلاء لا يفسد للود قضية.

6-4- المناداة:

كان النداء وسيلة لنشر الأخبار والإعلام بالأخطار في العصور القديمة، ومارسها أيضا العرب في العصر الجاهلي ومثل طريقة المنادي، وجدنا طريقة أخرى للاتصال في الإسلام وهي طريقة الآذان، والآذان لغة هو الإعلام ورفع الصوت للمناداة.[63]

فيقوم المؤذن بالنداء عن أوقات الصلاة، أو لجمع المسلمين في المسجد لأمر هام، أو لنشر خبر وفاة أحد الأمراء أو القادة أو العلماء، ويشيد بمناقبهم، وذلك بعد التسبيح والحمدلة ثم السلام على النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد شرع الله الآذان في السنة الأولى من الهجرة بعد اكتمال بناء مسجد المدينة.[64]

أما أهم ما كان يقوم به المنادون -بالإضافة إلى ما سبق ذكره- هو التعبئة العامة للجماهير عن طريق الدعوة للجهاد إذا لزم الأمر ذلك. في هذه الحالة يذيع المنادون (المؤذنون) من أعلى المساجد بعض الأحاديث النبوية الشريفة في موضوع الجهاد في سبيل الله.[65]

---

[63] فضيل دليو: **مرجع سبق ذكره**، ص33.

[64] محمد سيد طنطاوي: **آداب الحوار في الإسلام**: دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. 1999، ص16- 59.

[65] محمد عجاج الخطيب: **أضواء على الإعلام في صدر الإسلام: خصائصه، دعائمه، وسائله، مناسباته ومراكزه**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت. 1987، ص37.



4-7- البعثات والوفود:

وهي وسيلة إعلامية منذ القدم لنقل المعلومات والمعارف والتفاوض أيضا، وقد اشتهرت عندنا منذ ظهور الإسلام حيث اعتمد عليها خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم اعتمادا كبيرا، ومن أول وأوضح الأمثلة عليها بعثات رسولنا الكريم إلى خارج الجزيرة، هذه البعثات التي كانت حركة إعلامية فعالة وحاسمة بالنسبة للتاريخ الإسلامي.

خاتمة:

حاولنا من خلال ما تم عرضه تحقيق الربط العلمي بين دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلوم الاتصال، رغبة في إعطاء مقاربة اتصالية لدعوته صلى االله عليه وسلم.

فقد أيقن الرسول صلى االله عليه وسلم أن إزالة معتقدات رسخت في الأذهان خلال قرون عديدة، وغرس معتقدات جديدة محلها لا يمكن تحقيقها باستخدام القوة والعنف، بل بالموعظة الحسنة والحجة والحكمة والمجادلة من أجل تحقيق الهدف الأول والرئيسي وراء أي عملية اتصالية إعلامية وهو الإقناع.

فكانت بذلك الحكمة، الموعظة والجدال بالتي هي أحسن مبادئ للعملية الاتصالية للرسول صلى االله عليه وسلم التي توجها بجميع أشكال الاتصال: الاتصال الذاتي، الاتصال الشخصي والجمعي.

ولم نتغاضى عن أثر الممارسة الإعلامية للرسول صلى الله عليه وسلم في الرأي العام المعارض للدعوة الإسلامية والذي ساهم بطريقة غير مباشرة في نشر الإسلام عن طريق الرد عليه، وهذا ما وفر للدعوة أن تنتشر إلى سماع الكثير من الناس الذين بدأوا بالبحث عن الحقيقة والصواب.

إن الله عز و جل اعد الرسول صلى االله عليه وسلم ليكون الداعية الأول و الإعلامي الأمثل في الإسلام لأداء المهمة الربانية المقدسة المتمثلة في نشر رسالة الإسلام و لإقناع البشر بمبادئه و تعاليمه، فقد اختصه االله عز وجل بقوى روحية وعطاءات إلهية ساهمت في إعداده وتأهيله لتحمل أعباء الرسالة، فكان تأثره بالبيئة التي عاشها تأثرا ايجابيا جعله شخصية قيادية فاعلة قادرة على تغيير الظروف السلبية في ذلك الزمان فزوده االله عز و جل بصفات اتصف بها في طفولته، في صباه و في شبابه قبل بعثته وكانت بمثابة عوامل جذب الانتباه و لفت الأنظار إليه لتكون شاهدة له إذا ما جهر بدعوته و بلّغ رسالته فكانت مهمته صلى الله عليه و سلم إعلامية بالدرجة الأولى تتمثل في الإبلا غ بالقول والعمل و ذلك بالتخطيط السليم في كل مرحلة من مراحل الدعوة الإسلامية سواء في المرحلة السرية أو



الجهرية في مكة او في المراحل المتعددة في المدينة بعد الهجرة إلى غاية فتح مكة ووفاته صلى الله عليه سلم فلكل مرحلة من مراحل الدعوة هدفها و جمهورها و وقتها المناسب، و هذا ما يستوجب تنوع و تميز اشكال الاتصال و وسائله من مرحلة إلى أخرى لتحقيق الهدف الأصلي في نشر الدين الإسلامي إلى كافة الناس، معتمدا بذلك على مبادئ العملية الاتصالية الناجحة لتحقيق التأثير والاستجابة من خلال الآية الكريمة التالية: " **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**"سورة النحل آية125.

وتوصلنا في الأخير إلى أن مدرسة النبوة غنية جدا بالأساليب الاتصالية والإعلامية الفعالة ، وما أحوجنا إلى أن نتتلمذ في هذه المدرسة من أجل صحافة مثالية وإعلام صادق، والمدرسة والحمد لله مفتوحة على مصراعيها تنادي الجميع وترحب بالجميع.

قائمة المراجع والمصادر :

المصادر:

1. **القرآن الكريم**

الكتب:

2. إبراهيم إمام: أصول **الإعلام الإسلامي**، دار الفكر العربي، القاهرة. 1985.
3. أحمد إبراهيم الشريف: **مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول صلى الله عليه وسلم**،دار الفكر العربي، القاهرة.1965.
4. أحمد أحمد غلوش: **الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها**، الشركة العالمية للكتاب.1987.
5. أمينة الصاوي، عبد العزيز شرف: **نظرية الإعلام في الدعوة الإسلامية**، دار مصر للطباعة،القاهرة. 1985.
6. أمينة الصاوي، عبد العزيز شرف، محمد عبد المنعم خفاجي: **السيرة النبوية والإعلام الإسلامي**، مكتبة مصر، القاهرة.1986.
7. حسن أحمد محمود: **الدولة الإسلامية الأولى: عهد البعثة النبوية**، دار الفكر العربي، القاهرة .1998.
8. الخطيب عبد الكريم: **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، ط1، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة. 1964.
9. خفاجي محمد عبد المنعم، شرف عبد العزيز: **التفسير الإعلامي للسيرة النبوية**،ط1،دار الجيل، بيروت، 1992.



10. رقية بنت نصر الله بن محمد نياز: **التزهيب في الدعوة في القرآن والسنة** ، ط1، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض. 1999.

11. سليم عبد الله الحجازي: **منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية**، ط1، دار المنارة، جدة. 1986

12. الشافعي: **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت. 1997.

13. صفي الرحمن المباركفوري : **الرحيق المختوم**، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.2002.

14. عبد الله شحاته: **الدعوة الإسلامية والإعلام الديني**، الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة. 1986،.

15. عبد الرحيم بن محمد المغزوي: **وسائل الدعوة**، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2000.

16. عبد الرحيم محمود زلط: **رسالة الشعر في خدمة الدعوة وحركات الإصلاح قديما وحديثا**، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة. 1983.

17. عبد الرزاق عفيفي: **الحكمة من إرسال الرسل – منهج الرسل في الدعوة إلى الله** – دار الصميعي للنشر والتوزيع،المملكة العربية السعودية.2000.

18. عبد الكريم زيدان: **أصول الدعوة**، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر. 1975.

19. عبد اللطيف حمزة: **الإعلام في صدر الإسلام**، دار الفكر العربي،القاهرة. 1971.

20. عبد الله ناصح علوان: **سلسلة مدرسة الدعاة: فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية**، ط1، المجلد1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.2001.

21. عبد الوهاب كحيل: **الجوانب الإعلامية في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم: مرحلة الإعداد والممارسة العامة في مكة**، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.1987.

22. فريال مهنا: **علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية**، دار الفكر المعاصر، بيروت، دارالفكر، دمشق. 2002.



23. فضيل دليو: **مدخل إلى الاتصال الجماهيري**، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.2003.

24. فؤاد توفيق العاني: **الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة**، مؤسسة الرسالة، بيروت. 1993.

25. محمد الخضر حسين: **الدعوة إلى الإصلاح على ضوء الكتاب والسنة وعبر تاريخ الأمة**، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض. 1417هـ.

26. محمد خير الدرع: **نبي الإسلام، شخصيته، حياته، رسالته في عرض جديد على أضواء العلم والفلسفة والتاريخ**، طI، دار الفكر، دمشق. 2002.

27. محمد رجب الشتوي: **الدعوة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة**، ط1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة. 1990.

28. محمد رضا: **محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم**، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.2003.

29. محمد سيد طنطاوي: **آداب الحوار في الإسلام**: دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. 1999.

30. محمد سيد محمد: **المسؤولية الإعلامية في الإسلام**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. 1986

31. محمد عجاج الخطيب: **أضواء على الإعلام في صدر الإسلام: خصائصه، دعائمه، وسائله، مناسباته ومراكزه**،ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.1987

32. محمد عمر الطنوبي: **نظريات الاتصال** ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط1، 2001.

33. محمد غزالي: مع الله: **دراسات في الدعوة والدعة** ، دار الهدى ، الجزائر. 1999.

34. محمد منير حجاب،**الإعلام الإسلامي، المبادئ النظرية، التطبيق**، ط3، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة. 2003.



الرسائل الجامعية:

35. خديجة حسيني: **استراتيجية الاتصال في العلاقات الدبلوماسية لدولة الإسلام الأولى**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر.2004،ص81.

36. شعبان كريمة: **الاتصال الخطابي: دراسة نموذجية للخطابة عند الرسول صلى الله عليه وسلم،** رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر. 2001.

.37 فرحات محبوب: **ضوابط الحوار في الدعوة الإسلامية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، قسنطينة ،الجزائر.2000،ص18.

